حتى إشعار آخر

واشتقت يا أمي إليك ، اشتقت يا أمي كثيرا
لا غير صندوق البريد
يهب اليتامى التائهين وراء آلاف الحدود
تهليلة أو حبل سرّه
وعليك يا أمي السلام
وفي الحضارات التي قتلت أبي كل المسره ؛
لا غير صندوق البريد
علقت منديلي عليه (شراع ملاح عنيد)
علقت منديلي المبلل بالدموع عليه . صارت لي سفينة

لكنني قرصان حبي - آخ . أرتكب الحنين الى مملاذك
كالجريمه
وجنودهم وجنودنا وجنود *U.N*
جاهزون لقتل قبَّرة يتيمه ..
في آخر الأيام ، صندوق البريد
بابي اليك ،
وبيننا
في آخر الدنيا
الأساطير الدساتير الأساطيل الوزارات الاذاعات السجون
وتقول آلاف الملفات الخزينه
كالمومياء اللغز، في الهرم الجديد، مقر: *U.N*
هللي وتهللي يا أيها الأمم الحزينة
وتقول :
يصبح كل شيء جائزاً في الشرق
إلا أن تكوني أو أكون .
(العابرون يقهقهون لأن منديلي الشراع
نامت عليه الريح كالقط السعيد

ويظل صندوق البريد سفينتي
لكنها لا تستعيد ولا تعيد ..)

غريب كصقر قريش
كنخلة صقر قريش

واشتقت يا أمي اليك . اشتقت يا أمي كثيرا
لكنني ، والحمد لله الرحيم
في صحة لا يستهان بها ، لأن الذاكره
٦ على ٦ ،
وزرقاء اليمامة ،
في الأنف .. لا في القلب .. لا ، في الاذن ،
أو ، في معطف أرسلته للمغسله
لا تقلقي ، بصري حديد (تلك تلك المعضله)
نبضي دبابيس وغل . كيف بلعام العجوز ؟
هل عاد ؟
أم نطقت حمارته الذكية بالنبوءه
واستغنت السلطات عنه ، وأودعته السجن ؟

(بلعام التعيس
يخشى وجوه محققي البوليس
يخشى المحكمة
ومراسلي الصحف اللميظة
والفضوليين
واللغة الفصيحة
ويظن وقع خطاه في الدنيا فضيحة !)

أمس انتقلت لفندق قرب المحطه
لكن افعى الحلم لم تيأس ، وعادت رافقتْني
حملت حقائبها ، وعادت رافقتني

(تحت الوساده ، دائماً أفعى الرؤى تحت الوسادة
وصرير أسناني، وسمّ الحلم ، عاده)

ورأيتهم !
يتوقفون أمام باب الموت .
يبتسمون
تنطلق الاشاره
من منزل هدمته أيدي الله والأمم الحديثة والحضاره

يتنفسون هنيهة ،

يتقدمون ..... ويسقطون ،

وتدف في ذعر عصافير المغاره

ويوزع الضباط للقتلى الشتائم

ويوزعون على الجنود الصيد

.... أوسمة الجداره !

ورأيتهم في ظل قنطرة غريقه

في ليلة أخرى . وكانوا يحملون على الأكف قلوبهم

(كانت مصابيح الطريق الى الحقيقه)

ولعلهم طرحوا السلام

أخذوا معاطفهم

بكوا وتبسموا وتعانقوا بالباب

وانغرزوا خناجر في الظلام

ولعلهم أوصوا بزوجات وأطفال نيام

قبل ارتعاش شجيرة العنب المريضة في الحديقه

قبل السقوط مضرجين بحزنهم

لكنهم

لم يسمعوا رد السلام
قبل السقوط بلا وثيقه
وبلا كلام ..
والضابط المغرور
يقلب بالحذاء العسكري
جثثي ،
وتطلب طفلته
مني الطوابع (لم اجرب يا ابنتي هذي الهواية
عفواً ، ولكنى ، إذا يوماً ....)
وتبسم ،
وهي طيبة وساذجة ، كأختي .

أمي الحبيبه
سيكون شيئاً جيداً
أن تفتحي الشباك من حين لحين
أخشى على كتبي القديمه
سطوة العث اللعين ..

في آخر الأسبوع شاهدنا مباراة التزلج فوق سطح الماء ،
في البحر القريب
ورأيت مار بطرس ،
وسألته : ماذا ستفعل ؟
قال أمشي فوق هذا الماء ، أمشي كالمسيح !
وصفق المتفرجون ..
لكنه أهوى بجثته الثقيلة في رماد البحر
وانفجر الجميع مقهقهين .
وذكرت منديلي وصندوق البريد
ذكرت يا أمي سفينتيَ التي لا تستعيد ولا تعيد
وبكيت من شوقي اليك ..

غريب كصقر قريش
كنخلة صقر قريش
ولكنني لست صقراً
وأهلي ليسوا قريش !

بالله ، كيف الحال يا يمه على عمي أمين ؟
ما زلت أذكر حين صادرت « الوكاله »
بستانه الشرقي ،

أذكر كيف دار على البيوت
يبكي ويضحك ، وهو يقرأ في الرسالة :
« السيد الـ ...
بستانك الشرقي ملك الدولة ،
الأوراق جاهزة ، تفضل كي توقعها ،
نقودك أصبحت في البنك ، فرع الـ...
أنت تعلم أن سعر الأرض لا ...
والحرب باهظة ... وإلا ! .. »
لومتَّ يا عمي امين !
لو مت يا عمي ولم تجرع قرار الكأس قطراناً وزقوماً وطين .
بستانك الشرقي أعتق خمرة (والله يشهد)
لكنها ملأت كؤوس الآخرين
لو مت يا عمي الحزين !

قلبي دليلي
وأخاف يا أمي مكائدهم ، وآفات الفصولِ
وأخاف ثوار المقاعد والجرائد والمقاهي

وأخاف سور الدار ـ بواباته خشبية منخوبة الارتاج
والأقفال شمع أحمر ـ والحارس المشبوه منقطع بعيد
« أبيقور » نصَّبه وزيرَ دفاعنا والقائد العام الوحيد
ووكالة الأنباء تصرخ (ثم تنعب من جديد) .
قلبي دليلي
وأخاف يا أمي البيان المشترك
وأخاف أولاد الحرام
أخاف محترفي النظام
أقراص منع الحب والتفكير ، لا أقراص منع الحمل
غايتهم ... هنا وضعوا الشرك
وهنا يجابهني دمي ،
وهنا أجابه مستحيلي
وأخاف يا أمي ، فعفوك أرسلي لي
حبات زيتون قبيل سقوط زيتون الجليل
وارسلي لي
تفاحتين وبرتقاله .
وأريد ـ للذكرى ـ كلبشتيَ الجميله .

تلك التي صنعت تناسب معصميَّ من الطفوله
ونمتْ معي عشرين عام
ونمت معي حتى الكهوله
(من مادة التوراة : في البدء الظلام) ..

يمه الحبيبه
سأبيع بعد غد قليلا من ثيابي .
وأبيع بعض دمي (بنوك الدم أقرب من ثيابي)
وسأرسل المال القليل اليك ، من ثمن اغترابي
ولأنني جوعان ، بيعي
برواز صورة والدي
وصوانك الأثري
بيعي فرشتي وقصائدي
ولترسلي بعض النقود ، مع البريد العائدِ
جوعان . يا أمي . أنا . والجوع يعرف سر جوعي
بيعي عظام أبيك .. بيعي !

الطقس أجمل ما يكون .
لو أن تانيوشكا معي
والبنت تانيوشكا تحب سفينة حمراء
في بحر صغير ، فوقه قوس القزح
وأنا سأهديها قبيل الموت في منفاي ، سلة فاكهه
وتكون فيها صورتي (كسفينة حمراء
في بحر صغير ، فوقه قوس القزح)
والبنت تانيوشكا ستهديني الفرح
يوماً قبيل الموت في منفاي
أو يوماً قبيل عناقنا (نحن الثلاثه) .
الطقس أجمل ما يكون
خريف هذي القارة الذهبي حلم أشتهي ألا يزول
لكن أوراق الشجر
تهوي (الحكومات العميلة) آه تهوي في الثلوج وفي الوحول
وأطل من شباك غرفتي الجديده
وتلوح لي عبر الزجاج
هذي المدينة آه يا أمي . تلوح غريقة قفراء طاهرة بعيده

وتلوح لي مدني البعيده
عبر الدموع
قريبة . خلف الزجاج . قريبة . لصق الزجاج ..
الطقس أجمل ما يكون
ومسلَّم بحنين زهر النار للوادي المبلل بالندى
لكن هذا الطائر العالي المحلق في المدى
يبدو قتاماً ساكناً . يبدو جماداً للعيون !
والأرض أجمل ما تكون
لكن أشجاري وأطفالي وأعشابي تموت
ويظل بيت العنكبوت
بيني وبين الله والدنيا وأبواب السجون
ويظل بيت العنكبوت
بيني وبين البندقيه
ويظل بيت العنكبوت
بيني وبينك يا اميمتيَ الشقيه !

غريب كصقر قريش
كنخلة صقر قريش
ولكنني لست صقراً
وأهلي ليسوا قريش
غريب .. كنخله !

كصبية خجلى ، تلم الريح أطراف الرداء
وتجوب أرصفة المدينه
ركضاً ، لتسبق غيمة حبلى وشارات المرور
ركضاً ، وتضرب معطفي ريح لعينه
فأطير كالباراشوت .. كالبالون ..
ترحل جثتي تحت السماء
وأرى الجسور
أرى الجسور
أرى الجسور ..
ويكون لي يوماً من الأيام جسر ، ثم أعبر
ثم يعبر ، ثم نعبر ..
لا تقلقي ، سيكون بيه
وسأعبر الجسر الجديد إليك

كلفني عذابي بالمهمه !)

والعفو يمه

من تمر نخلتك الحزينه

كونت اصنامي ،

وجعت اليوم ،

عفوك لو أكلت اليوم أصنامي اللعينه

وسأعبر الجسر الجديد إليك يا أمي سأعبر

وليكن موتي وراء الجسر تذكرتي إليكِ ..

(موسكو ـ ٧١)